يثبت الفاضل بالعرا غير ملثم •

يا دهر ما أنصفت فيما جرا ... ومن لذي فضل بأن تنصفه

ولكنه مع ما جرا • يملأ من النظر في العلوم والآداب محجرا • لا يبالي بالدفع
وعلى أي جنب من صرعته وقع • لا يتوجع من دهره والأغلبه أوصابه •
فشتان من غدر والزمان أذاقه حلوه أوصابه • ولم يزل لي خليطا • أخوض
من عرفانه بحرا محيطا • إلى أن نزل به الحمام بغتته • ولزم شخصه سكونه
وضمته • فكان موته لدي من أعظم الخطوب • إذ زوى به ما بين عيني وجه
الزمان بالقطوب • فما هزت عطفي بعده مسرة • ولا عذب لي ورد ولو كان
نهر المجرة •

حسبك الله يا زماني صبري ... في الإساءات منك صبر حليم
ما كفاك الجفا ولا طبت نفسا ... بالتجافي حتى استلبت نديمي

وقد رثيته بقصيدة • نصبتها شباكا للصبر لما عز علي أن أصيده • سقى الله
أغصانه غيثا هنيئا • وساقط عليه من نخلات الجنة رطبا جنيا • ما لبس الغصن
من الورق زفرفه • فأكثر الطير فوقه من الشغف به رفرفه • وما سجع في منح
الخضرا من المجرة غدير نهره • وأطلع الروض لمدهم من الليل زهر زهره • ومن شعره
ما كتبه إلي وهو قوله

إلى متى للتداني منك أنتظر ... يا غصن يا ظبي يا شمس ويا قمر
أظل فيك ولي شوق أذوب به ... تحيرت عنده الأفهام والفكر

ابيت



أبيت أرعى نجوم الأفق من قلقي ... على الوساد إذا ما هوم السمر
كأنني أحمد الشامي وقد شهرت ... عيناه في العلم لا أودى بها السهر
فهو الشهاب الذي سامى البدور علا ... برتبة جازها يعنو لها البشر
فهمت فيه من العليا متضحا ... وما علي إذا لم تفهم البقر
كم قد حباني بآداب منوعة ... يفرح الطرف منها روضها النضر
كأنها في سواد النقس إذ ظهرت ... ماء الحيوة وأني عندها الخضر
إليكها يا شهاب الدين صادرة ... عن الوداد ومنه يعذب الصدر
أودعت سمعي درا في محاورة ... فقد بدت من نظامي تلكم الدرر
واسلم فلي فيك ود لا تغيره ... وإن تغير عنا دهرنا الغير

قوله أودعت سمعي البيت فيه معنى حسن ولعله أراد أخذ معنى نظم الإمام الزمخشري رضي الله عنه يرثي شيخه أبا مضر لما قال

وقائلة ما هذه الدرر التي ... تساقطها عيناك سمطين سمطين
فقلت لها الدر الذي كان قد حشا ... أبو مضر أذني تساقط من عيني

ومنه قول القاضي ناصح الدين الأرجاني رحمه الله تعالى

لم يبكني إلا حديث فراقهم ... لما أسر به إلي مودعي
هو ذلك الدر الذي أودعتم ... في مسمعي ألقيته من مدمعي

وقول الآخر

حدثوني عن بدور في الحمى ... ما الذي أطلعها بالأجرع

Copyright © King Saud University